

\* تفسير تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه/ مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) مصنف و  
مدقق مرحلة اولى

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } \* { لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } \* { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ }  
{ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ } \* { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } \* { لَكُمْ دِينُكُمْ }  
وَلِي دِينِ { (1-6)

قوله تعالى: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } إلى آخرها.

روى المفسرون أن المشركين كانوا قد عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
يعبدوا الله عز وجل سنة / على أن يعبد نبي الله آلهتهم سنة، فأنزل الله جل ذكره  
جوابهم { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } إلى آخرها.

والمعنى: قل - يا محمد - { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } بالله لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ من الأصنام  
والأوثان الآن، ولا أنتم عابدون الآن ما أعبد، ولا أنا عابد في ما [أستقبل] ما عبدتم  
في ما مضى { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ } في ما تستقبلون أبداً ما أَعْبُدُ أنا الآن (و) في ما  
أستقبل.

وروي أن ذلك نزل في أشخاص بأعيانهم قد علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً، فأمر الله نبيه  
أن يؤيسهم مما طلبوا وأن ذلك لا يكون منه بد ولا منهم، فلا هو يعبد ما يعبدون أبداً  
ولا هم يعبدون ما يعبد هو أبداً لما سبق في علمه من شقوتهم.

قال ابن عباس: وعد قريش نبي الله عليه الصلاة والسلام أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويواجه من أراد من النساء، [وقالوا]: هذا لك عندنا يا محمد، وكُفَّ عن شتم آهتنا، (ولا تذكرها بسوء، فإن لم تفعل فإننا نعرض عليك خصلة واحدة، [فهي] لك ولنا فيها صلاح. قال: ما هي؟ قالوا: تعبد آهتنا اللات والعزى (سنة)، ونعبد إلهك سنة. قال: حتى أنظر ما يأتي من عند ربي، فجاء الوحي من اللوح المحفوظ:

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } إلى آخرها وأنزل الله أيضا

{ قُلْ أَفَعِيرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ }

[المر: 64] إلى قوله:

{ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ }

[المر: 66].

قال المبرد: ليس في هذا تكرير، وإنما جهل من قال إنه يكون في اللغة، وإنما المعنى: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ \* لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ } في هذا الوقف، وكذا { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } وانقضى الكلام، وهو التمام عند أبي حاتم على هذا المعنى.

ومن جعله تكرير للتأكيد كان التمام آخر السورة.

قال المبرد: ثم قال { وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ } أي: فيما استقبل { وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ } مثله. وكان في هذا دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأن كل من خاطبه بهذه الخطابة لم يسلم منهم أحد، وكذا الذين خاطبهم بقوله:

{ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ }

[البقرة: 6].

وروي أن الوليد بن المغيرة (و) العاصي بن وائل والأسود [بن المطلب، وأمّية بن) خلف لقوار رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، [هلم]، فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد، ونشركك في [أمرنا] كله، فإن كان الذي جئت به خيراً مما في أيدينا كنا قد (شركناك فيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذي بأيدينا خيراً مما في يديك كنت) قد شركتنا في [أمرنا] وأخذت بحظك منه، فأنزل الله جل ذكره: { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ } إلى آخرها.

قوله { لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ } أي: لكم دينكم فلا تتركونه أبداً، لأن الله قد قضى (عليكم) ألا تنتقلوا منه وأنتم تموتون عليه، ولي دين لا أتركه أبداً لما (قد) قدر الله علي فيه، فعليه أموت.